الى الفعل فاذا انبه وكان العمل عليه سهلا والانتفاع في العلوم يسيرا ومن جملة
ما ينبغي له تصوره وتعينه استحضاره ان يعلم ان هذه الشريعة المباركة هي
ما يشتمل عليه الكتاب والسنة من الاوامر والنواهي والترغيبات والتنفيرات
وساير ما له مدخل في التكليف من غير قصد الى التعمية والالغاز والارادة
لغير ما يفيده الظاهر ويدل عليه التركيب ويفهمه اهل اللسان العربي فمن زعم ان
حرفا من حروف الكتاب والسنة لا يراد به المعنى الحقيقي والمدلول الاوضح فقد
زعم على الله ورسوله زعما يخالف اللفظ الذي جاءنا عنهما فان كان ذلك لمسوغ
شرعي يتوقف عليه الصحة الشرعية او العقلية التي يتفق العقلاء عليها لا مجرد
ما يدعيه اهل المذاهب والنحل على العقل مطابقا لما فتحببه اليهم التعصب
وادناه من عقولهم البعد عن الانصاف فلا باس بذلك والا فدعوى التجوز
مردودة مضروب بها في وجه صاحبها فاحرص على هذا فانه وان وقع الاتفاق
على اصالة المعنى الحقيقي وعدم جواز الانتقال عنه الا لعلاقة وقرينة كما صرح
به في الاصول وغيرها فالعمل في كتب التفسير والحديث والفقه يخالف هذا لمن
تدبره واعمل فكره ولم يغتر بالظواهر ولا جمد على قبول ما يقال من دون بحث
عن موارده ومصادره وكثيرا ما تجد المتعصبين يحامون عن مذاهبهم ويؤثرونها
على نصوص الكتاب والسنة فاذا جاءهم نص لا يجدون عنه متحولا واعياهم
رده واعجزهم دفعه ادعوا انه مجاز وذكروا للتجوز علاقة هي من البعد بمكان
وقرينة ليس لها في ذلك المقام وجود ولا تدعوا اليها حاجة واعانهم على هذه
الترهات استكثارهم من تعداد انواع القراين والعلاقات حتى جعلوا من جملة
ما هو من العلاقات المسوغة للتجوز التضاد فانظر هذا التلاعب
وتدبر هذه الابواب التي فتحوها على ادلة الكتاب والسنة وقبلها عنهم من لم
يمعن النظر ويطيل التدبر فجعلها علما وقبلها على كتاب الله وسنة رسوله
واصلها دعوى افتراها على اهل اللغة متعصب قد اثر مذهبه على الكتاب والسنة
ولم يستطع التصريح بترجيح المذهب على الدليل فدقق الفكر واعمق النظر تحادا
لله تعالى وبغيا على شريعته وخداعا لعباده فقال هذا الدليل وان كان معناه مطلب
الحقيقي يخالف ما نذهب اليه فهو ههنا مجاز والعلاقة كذا والقرينة كذا
ولا علاقة ولا قرينة فياتي بعد عصر هذا المتعصب من لا يبحث عن المقاصد
ولا يتدبر المسالك كما ينبغي فيجعل تلك العلاقة التي افتراها ذلك المتعصب
من جملة العلائق المسوغة للتجوز وبهذا صارت العلاقات قريبا من ثلاثين
علاقة ثم لما كان من جملة انواع القراين العقلية العرفية افترى
كل متعصب على العقل والعرف ما شاء ووضع في مواطن الخلاف ما اراد والله
المستعان

١

والله المستعان ومن جملة ما يستعين به على الحق ويامن معه من الدخول في الباطل
وهو لا يشعر ان يقرر عند نفسه ان هذه الشريعة لما كانت من عند عالم الغيب و
الشهادة الذي لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ويعلم ما تكن الصدور وتخفيه
مطلب الضماير ويحول بين المرء وقلبه كانت المخادعة بالحيل الباطلة والتخلص مما طلبه
بالوسايل الفاسدة من اعظم المعاصي له واقبح التجاري عليه وجميع هذه الحيل التي
دونها اهل الراي هي ضد لما شرعه وعناد له ومراوغة لاحكامه ومجادلة باطلة لما
جاء في كتابه وسنة رسوله ومن تفكر في الامر كما ينبغي وتدبره كما يجب اقشعر له جلده
ووقف عنده شعره فان هذا الذي وضع للعباد هذه الحيل كانه يقول لهم هذا الحكم
الذي اوجبه الله عليكم او حرمه قد وجدت لكم عنه مخلصا ومنه متحولا بذهني الذكي
وفكري العميق هو كذا وكذا فهذا المخذول قد بلغ من التجري على الله مبلغا
يتقاصر عنه الوصف لانه ذهب يتعانى لاونضاد ما تعبد نابه بمجرد رايه الفايل
وتخيله الباطل معترا على نفسه بقبيح صنعه وانه جاء بما يريح العباد من الحكم الشرعي
فان كان مع هذا معتقدا ان ذلك التحيل الذي جاء به يحلل الحرام ويحرم الحلال
فهو مع كذبه على الله وافترائه على شريعته قد ضم الى ذلك ما يستلزم انه يدعي لنفسه
انه يشرع للعباد من عند نفسه غير ما شرعه لهم وذلك لا يكون الا لله سبحانه فان كان
هذا المخذول يدعي لنفسه الالوهية مع الله فحسبك من شر سماعه وان كان لا يدعي
لنفسه ذلك فيقال له ما بالك تصنع هذا الصنع واي امر الجاك اليه واوقعك فيه فان
قال رايت الله قد صنع مثل هذا في مثل هذا كقصة ايوب وصنعه رسول الله في المريض
الذي زنى فيقال اما انت وهذا لا كثر الله في اهل العلم من امثالك ومن انت حتى
تجعل لنفسك ما جعله الله لنفسه فلو كان هذا الامر الفضيع سايغا لاحد من
عباد الله لكان لهم ان يشرعوا كما شرع وينسخ من احكام الدين ما شاؤوا
كما نسخ ثم اي جامع بين هذا وبين ما شرعه الله من ذلك فانه مجرد خروج
من ماثم وتحلل من يمين قد شرع الله فيها ان ياتي الذي هو خير كما تواترت
بذلك الاحاديث الصحيحة حتى ثبت في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حلف على ذلك فقال
والله لا احلف على شيء فارى غيره خيرا منه الا اتيت الذي هو خير ولعمري
عيني فاين هذا مما يصنعه اسراء التقليد من الكذب على الله وعلى شريعته وعلى عباده اما
الكذب على الله فلكونهم زعموا عليه انه اذن لهم به وسوغه لهم وهو كذب بحت وزور محض
وان كانوا لا يعتقدون ذلك بل جعلوه من عند انفسهم جراءة وعنادا ومكرا وخداعا
فالامر اشد والقضية اعظم واما كذبهم على الشريعة فلكونهم جعلوا ما نصبوه من الحيل الملعونة
والذرايع الشيطانية والوسايل الطاغوتية من جملة الشريعة وامثالها ودونوه في كتب
العبادات والمعاملات وما اشبه هذا بما كان يصنعه رؤسا الجاهلية لاهلها من التلاعب
بهم كما يتلاعب الصبيان والمجانين وكما يصنعه المجان واهل الدعاية فان تحريم البحيرة

Copyright © King Saud University